بهجة الإحتضار

شعر

مؤمن سمير

الإهداء :

إلى " لا أحد " .

... فالكون خصب بالإيحاءات والإيعازات التى لا نهاية لها ، و كل الأشياء يمكنها الانتقال من حالة "وجود صامت " ، مغلق إلى حالة " الشفاهية " ، حيث تصبح عرضة لحيازة المجتمع .

فليس ثم من قانون ، طبيعياً كان أو غير ذلك ، يمنعنا من " الحديث عن " ، الأشياء ..

رولان بارت " أساطير"

بهجة الإحتضار

هواءٌ قديم

-1-

هذه الغرفة
يتوقف الوقت فيها
تماماً .
لذلك لابد لى
فى خلال ثوان من الآن _
أن أغادرها عدواً
إلى مكان
أرحب من ملابسى
اللزجة
: أشتبك فيه مع الزمن
_ الذى فى غالب الأحوال
يشبه جواداً _
كى أصطاد الموت باقتدار
فى عظامى الظامئة .

ثم أرتشفه

بهدوء

القتلة .

-2-

الظل مزهوُ

لأنه يفرش مساحة مرصودة

مرت بها :

ملائكة يوسعون الخطى

لنجدة الرب

خمس دفعات

من الرحالة الإغريق .

درافيل كان لها سيقان .

موجات من الرمال .

نفخة ريح .

عجوز ضئيل

كان ثرثاراً فى الماضى

لكنه الآن لم يعد يستطعم

الكلام فى حلقه

: مرَّ بهدوء

: فاختلط اللحم بالأعصاب .

لابد أن يحتمل الظل

_ هذا قدرهُ _

لكنه من الخطأ بمكان

كذلك

أن ننسى قدراته غير المحدودة

على فعل : المقاومة .

أن تضيع البصمات_

أن تتدهك الروائح مثل نباتات مسمطة _

شئ لا يمكن قبوله أبداً .

الظل يلهث من الانفعال
لكن الرجل الذى مات هنا
سيجبره على السكون .
ومن المحتمل أن يرحب
_ تصوروا ! _
بأخذ المساحة المضافة
فى حضنه
الكبير .

-3-

نسيت ذراعى خارج العربة
ثم لم أهتم .

الأصابع الخمسة

كانت تصافح الجميع
وتترك فى كفوفهم بقعاً
حمراء
لن تزال بماء النار .

الفراغ كان يقتلها
بعد أن تخلت عنها العظام
الكبيرة مثل أم _
وصارت مضرب تنس
لطفل أشقر .

بهدوء
أحاول التفكير بشكل أفضل
لذلك ، يساورنى شك لعين
-

فى أننى سأفتقدها

:عندما أحضن خيالى
أو   أحطم وجهى
في المرآةِ .
وقد يصيبنى السأم
من معايشة الهواء الساخن
الذى ستتركه مكانها .

الأمر كلهُ
سخيف فعلاً
ولا مفر من الإعتراف
أن الجو يومها
كان جافاً
وأن جثتى
كانت ثقيلة
وقطعت
كل

الأربطه .

-4-

البنتُ التى سقطت
من الهواء القديم
بجانب قلبى بالضبط _
سآخذ وردةً صغيرةً
من شعرها الهائش
_ وأنا مغمض العينين _
وأهبها للرب
كى لا تموت .
البنتُ
ليست " فاتن " بالطبع
لكن لها نفس بريق الأنات

الساطع
عند الإحتضار .
لها نفس المطره
التى كانت ترقد فى كُم القديس
لكنها هطلت
فى ورقة الإشاعة .
البنتُ
لم تقصد أبداً
أن تذهب بتعب رجال البلديةِ
سدىً
ولا جال بخاطرها
وأقسم على ذلك _
عندما لوثت بدمائها القاتمة
قماش الإسفلت
الطاهر
الصدوق .

-5-

هذه الزرافة

هل تتخيل أنه

برقبتها المندفعة

سوف تتمكن

من سؤاله...........؟

الحمقاء

_ مثلها مثل الأسماك و الحشرات

و النسور و أصدقائي _

لم تدرك بعد

أن السماء تسقط

منذ الأزل .

على

هيئة

أمطار .

إسفكسيا الخنق

-1-

أترك نفسي للبحر
فيهمس " فى بطنى ماكيناتٌ و رمال صفراء و خضراء
و زيوتٌ وزجاجات ومسامير
و صخبٌ وهدوء وبشر
و ذكريات .
أنا على استعداد لقبول المزيد
لكنك
وأنت الضيف السمين _
ستجعل إخوتك داخلى
يطلبون الإنصاف و المساواة .
وهذا
لو عذرتنى _
صعب على كثيراً
فى هذه الفترة العصيبة من الشبق " .

أنا
كأى جثة مهذبة _

منعتُ دمعة و ابتدأت الحفر
لكن الأرض صرخت
" هنا أنبياءٌ وديدانٌ و بترول
وذهب وأعشاش نمل
وأنت حزنك شائكٌ
وبطنى حتماً ستلفظك " .

الآن
مضى على يومان
والعفونه بدأت تزكم أنفى .

والسماء

بعيدة

جداً......

......

......

-2-

الرجل الذى كان

يزورنافى القارب القديم

أصبح الآن يغنى

" أنا والأيام

نعانى البرد و الجوع

ويحدق كلانا فى الآخر

فى الظلام " .

ترى

من كان المخطئ فى الأمر

الرب المبتسم

أم

الطيور ؟ !

-3-

الصياد له مساعد

المساعد يكتب رواية عن البحر .

لا شك

أن الأمور تحتاج إلى ضبط النفس

قليلاً

فالبحر : لم يقل شئ حتى الآن

والصياد : مات لأنه عجوز .

صدقنى .

أخاف عليك .

-4-

أنتظر الجثة من ساعة

أو يزيد .

لأقول فقط

" كيف الحال عندك
يا صديقى " .

الجثة بقى لها.. بقى لها
خمسة أعوام .. خمسة أعوام
فى عظامى _
و لا
تكف
عن
الثرثرة .

الأب

-1-

يصلح الآلات القديمة

ويقول له قلبه

"لا يستحقونها

لأنهم حمقى " .

يلعب على وتر

فتخرج نغمة

يتركها عالقة فى سماء

الغرفة للحظات

ثم يبتسم لها

فتسقط فى كفه .

يعود له الحماس القديم .

فيعلن

أن مهمته المقدسة
اتخذت بعداً
آخر .

هو الحصول
على زجاجة أخرى من النبيذ
لأن الأخيرة
قاربت على الإنتهاء .

وهو

يريد

أن

ينام .

-2-

تنفذ الدماء من الشرايين

فيسحبون منى هواءً :

ليس له حوافر

تدل على حسن الصنعة .

محملاً بالكمد

يعود إلىّ بعد دورة بهلوانية .

السكون أبوه

وأسماؤه تأوى حروفاً

ليست منغمة .

خمس نساء فى الغرفه البعيدة
يتناوبن على ملاحقة الذكرى .
يتفقن
على أن تحين الفرصة ليس ضعفاً
خاصة فى مثل هذه الظروف _
من أجل هذا
ينمن وقلوبهن مفتوحة .
اليوم

سيعلن الوقت أخيراً
أنه قد أصابه الإحباط
من أمور مثل هذه
سخيفة و متشابهة
لذلك

سوف يوصى بالإسراع
على قدر الإمكان .
و يا حبذا
لو تم التشفع له عند الرب الطيب
ليهبه وظيفة أخرى
غير الوقوف على باب القاعة
وانتظار النحيب .
صمتاً أيها الأغبياء :
يدخل الآن على صفاءٌ غريب
وغامض _ تقول الدودة الأخيرة
أنه سيصير صديقى المخلص .

(لكن .. على هيئة وردة طافية ،
أو ظل ....)

-3-

كل الأماكن على الأرض
يحفظها جلدى الناشف
حتى أن الطين لا يغادر أنفى
إلا أوقات البرد .

بحق
الهواء كريمٌ
ومعطاء
يخبئ لنا كل الأشياء الجميلة
: السحاب الأبيض
و الطيور التى قلبها أبيض
ورباً جميلاً
يؤجل انتقامه
فى بعض الأحيان .

طول عمرى
أتمنى امتلاك طائرة ملونة
طول عمرى ....

-4-

ليس شرطاً
أن يطلب القاضى
إجراء اختبارات
على جهازه التناسلى
لأن أولاده
بكل هذه الكآبه .

كذلك

ليس مهماً أبداً
أن يموت
ويصير جيفة
لنبدأ
فى
حبه .

قد أكون طيباً،

لكن ذلك بالطبع

لا ينفى بعض المكر ،

و التجاعيد.........

-1-

أضع كل أشيائى فى الجيوب

وأنام .

حتى أقوم مبعثراً .

أرقب أعضائى بعيون القناصة

وألمهم فى باقةٍ واحدة

تشبه اسطوانة الغاز .

هذا الوضع

يسهل على كثيراً

صداقة أعواد الثقاب .

والابتسام .... فى حق السجون .

-2-

المذيعة تبتسم لي
وتغمز رامية
كلاماً
لا يكتمل تأويلاتٍ مفرطة .
شكت بالأمس
من السهر الطويل
و أقسمت
أنها لا تشرب السجائر
مع حبها الثوري لها في الفراش .
كي لا أغضب
إذا لمحتُ أسنانها سوداء .

لكنها لم تجد إلا صديقى الذى أكرهه
لتعيدَ معه كل هذا !!
من أسبوعين
وأنا أنتظر أن ألمح الندم يرعى في وجهها .

... الخائنة ...

-3-

أن تترك قبلة فى فم فتاة
تعلم جيداً أنها ستبصقها .
أن تداوم على شرب اللحظات
مع البيرة الساخنة
مع أنك تكرههما بنفس الدرجة .
أن تبعث باسمك و صورتك
إلى برامج المراسلة
رغم أنك وهبت العنوان للشحاذ .
أن تشعل حريقاً

لا لشئ

إلا لتنام .

أن تصنع علاقة قانونية

بين حصانك الأسطوري

وكمبيوتر إبن أختك الميتة ، اللعين .

أن تعتذر للملابس البردانه

وفى نفس اليوم تهجرها .

أن تحصل على عمل سخيف

لأنك حزينٌ ، فقط .

أن تشتري بكل النقود

أياماً

متناسياً

أنك ستموت بعد قليل .

فذلك يعنى

أن تطمئن

فأنتَ أنتَ

ولست واحداً منهم .

أولئك الثقلاء

المتأنقون فى صورهم

الأخيرة .

أمورٌ كهذه

-1-

فجيعة

تشبه خيمة

تقف كالنتوء الكالح

فى صحراء الصدر

آكل أجزاءها

لتموت تدريجياً ، مثل النار

السحيقة

: تنبت فيها الخلايا الغامقة

وترمى على الحيطان

بثوراً سرطانية .

أعلم ، أنه ليس ميعاد وفاة "فاتن"

وليست ساعة مجئ

التربىّ الرقيق

ليقيس الزيادات الدورية
فى عظامي
ولا شئ واللهِ مما فى عقولكم
لكنها تصر أن تنهشنى سريعاً
وأولاً بأول
حتى قبل أن ألقي بها
على شاشة التليفزيون
، كما هى عادة الشباب فى العائلة .

لم أدرك إلى الآن
_ فأنا بدائى قديم أيضاً ، لا تنسوا _
أنها تعاف الألوان و الظلال
المليئة بالمساحيق
و الأصوات المزعجة .

أَىْ فجيعتي الغالية ،

لقد بدأت ألمح إعجابى بإصرارك الراقى
وقد أنحنى له إحتراماً فى وقتٍ ما
_ هذا وعد _ فاعطنى انشوطة
لأنشق بها هذا الزعيق
أو
حتى اعطنى قبلة !!!

-2-

حمامتان
فكّرتا أن الشجرة ضاقت بالزائرين الجدد
فاستعمرتا ظهر جهاز التكييف .

كان الماء يأتى من الدور العلوى
والهواء كان متوافراً بلا مواربة _
من أنفاس الرب .

شهر كامل
وقلوب أصحاب الشقة المفروشة
وهى تبكى
ترمى الدماء و البروتينات
اللازمة للوظائف الحيوية .
مع صهد الظهيرة .

بنت دقيقة الملامح
فى العمارة المقابلة
تنتظر حبيباً تحلم به ، ولا تستطيع
أن تجسد ملامحه على شاشة الكمبيوتر

ذراعها الشقي لا يمنعه شئ
من أن يلوِّح بحرية ، موصلاً ابتساماتٍ
تحمل عقدة زوجة الأب .

هى بارعة تماماً ، بكل المقاييس .
بعد يومين من الآن
ستصيب ابتسامةٌ طائشةٌ
حمامة فى مقتل
لترى للمرة الأولى ، بشكل أكثر وضوحاً .
*أنَّ البراحَ الذى حولها تجلط
*أنَّ زميلتها تسمن باطراد
فقط لأن مذاق الأسمنت بدأ يروقها
بعد يومين من الآن
قد تضحك بنت من قلبها
لتغير نكهة الملح

الشعراء كذابون ، لأن الحياة فى يناير
.... هكذا ....

بروجكتور

-1-

طين كثيف فى الحذاء

و باص مسكين

رفضوا بإصرارأن يغني

فى المهرجان

ثم قليل من البروباجندا

غير المؤذية .

رسّموا الأمور هكذا
و الحافة
تنتقى الكدمات .

-2-

ولدٌ يسحبُ جاموستين
إحداهما تنفر من روائح البشر،
لكنها لم تعط أى إشارةٍ
حتى الأن .
يدخل عليه الولد الآخر
مبتسماً
لأن فتاته من أربع
سنواتٍ .
خرست مؤخراً
فأصبح حراً .

عندما تمر بهما الجنازة
ينظرالأول تلقائياً
إلى مؤخرة الحيوان
بينما يتذكر الثانى
أن الفتاة
التى أعطاها كل عمره
تجرب الآن
الخيانة .

-3-

نسى الولد
أن يرفع " كابح العربة "
وجرى لشراء البيرة .
برفق شديد
أدفع السيارة
إلى عرض الطريق

وأجرى
قبل أن تحدث
الضوضاء .

مظهرية خفيفة
لن تؤذى أحداً
قدر عناء القلب
الذى سيرفع عقيرته
بغناءٍ
قبيح .

-4-

من نفس المائدة

لاحظ أن حبيبته قامت

بعد أن أومأت للفتى .

سيتحدثان " بلهوجةٍ"

فى الفاصل الذى بين ال w . c for men

وال w . c for women

ثم ترمى ورقة

تحمل قبلة مرسومة بقلم "الروج ".

الخطة المرسومة منذ سنوات

تقول

أنه سيفاجئهما و يلكمه

فى أنفه

دون أن يحاول تفادى الأطباق .

لكنه فضل فى اللحظة الأخيرة

أن يضع كفيه خلف رأسه

ويراقب بهدوء حقيقيّ

مصابي الحروب
الذين احتلوا المائدة المجاورة
وفى أعينهم
ذلك البريق .

فى كل مرة يذكرونه
ببراعة

القناصين......

وتلال

الذكريات .

-5-

كان فظاً

عندما

أحبها بكل هذا

الصدق .

من أجل هذا

لا تشفقوا عليه .

إذا

عجز

حتى ـ

عن

تقبيل

الرفات .

منطادٌ

لا يحتاج إلى الهواء

-1-

أبى
البروليتاري الأخير _
منذ سنوات
يكتفى
بأن يبكى
فى منديله الكبير ،بعد أن
ننام
ثم يبوس بإعزاز
بذلة كالحة .

أبي

لا يمرُ

أبداً

أمام المتاحف .

-2-

كان يفعل عنهم كل شئ

ببساطة ......

حتى أنه نسى الكلام .

و بعد أن اخترعوا الحقن

لم يعد مضطرا حتى

أن يفتح فمه

ليأكل .

عندما مات

سارت حياتهم

ببساطة.....

فاضطر أن يعاتبهم

للمرة

الأولى .

-3-

استكثر أن أنساه

كبقية خلق ربنا _

لمدة ربع ساعة .

الديكور المحاوط

كان فالحاً*

فى لفى

بورقٍ يصنع الشرنقة

التى حلمنا بها أول الليل .
و مع أنهم
ألقوا بإخلاص
كل ما فى جعبتهم
من أكواب النكات الفاحشة
وتلقفها فمى بنزق
أثار ابتسامات الحنو
إلا أن حالة السعادة
التى وجدوا عليها الأكواب
(لأنها للمرة الأولى
فارغة)

كانت
مزيفة
، للأسف .

فعلها قلبى ثانية

وذكَّرنى

بتهديده المستمر

إذا لم ....

وإذا لم ....

وإذا ....

و........................

---

*لازلت تذكر يا شقى ؟

أجل .. إنها تعبيرات أمى .

-4-

فى إحدى الليالى
كان يتمشى فى جبانةٍ
مشهود لها بالأصل
الطيب
كى لا يزعجه أحد
بمساء الخير _
أو عود ثقاب من فضلك _
أو حتى .. امش من هنا ياحقير _
....
بعد أربع دقائق
خبط فى صوت عابث
ونهنهات
ثم وقعت عليه أخيراً
الطائرة الورقية
التى تسببت فى سقوطه

من فوق السطوح .

المسكين

هرب من الهستريا

وجلس

على

صخرة

وحيدة .

ضحكوا

عليه

عندما

أخبروه

أن

الموتى

لا

يحلمون ....

....

-5-

فى المساء

خوفاً من ألسنة الجيران

رموا ضحكات

النهار الزائفة

على رملٍ

مُندّى .

فى الصباح

وجدوا

أشباحاً

أخرى

تدق ....

....

صبارةٌ حقيرةٌ..تغني

*أولاد الدُمى ، سيقولون " .. يا جدّى "

سكون مهيب لحد الخوف
وجبلان لا نملك اللياقة الكافية
للحديث معهما
واصطياد الأسرار .

أنزرع بهدوء
فى الحد الذى بين الرمال
وطيور سمراء
تنزف الريش
والإيمان الملئ بالضجيج .
لم أنكمش اليوم جيداً
فأميز اصطفائي
: للتمنى
كأول الطريق نحو الرياح
التى تطهرنى بقوة " بتهوفن"

العظيم
عن الشوائب التى لا تترك ملابسى .

اليوم : لاأجد أحداً .
لاسبيل أمامى إذن
إلا اختراع دُمىً
لو ركبت طائرة عمودية
لن تلمح ابتساماتهم
لأننى هذه المرة
سأرسمهم باقتدار
النجارين
والصناع
و الرب
: دونما أرواح .

سأكون بين النوم و اليقظة

و التحديق و العمى
سأكون دائماً بينَ بين .
أما كون النوافذ تثرثر
كلما تجوع ، و تكرر برتابة
أسئلة المنفى

فذلك أمرٌ
سأجد له حلاً نموذجياً
كأن : أترك الغيمات للسماء
و عظامى للسحالى
كى تصنع كهوفاً
و أحرك الخيوط
أو حتى أضحك
و أستمتع بتلقى نوبات
الصدى ، مقلداً الصرع الجميل .

هنا

سوف أترك لأشيائى العنان

وأبتسم للشعيرات البيض

التى تزورنى على استحياء .

مكافئاً إياها

بغليون ثمين

محشو بالرفات .

هنا : كل الأمور تتضح .

*أحرص على مسح البصمات ، لأضحك..

أسند عينىَّ على البلاط
فأسمع احتكاك السحابة
بإفريز النافذة
الضيق
وأسمح لقلبى أن يبتسم
على فشلها فى التسرب الناعم
إلى السكان الجدد
بنفس المقدار.

الشهور
تأخذ بعداً صادماً
عبر طبقات السقف
حتى أن خيالى المريض
سيؤجل انتقامه
حتى طور آخر

الولد

لابد سيستوطن طرقاتٍ

ضيقة

فى لوحة الحائط

لأنه بلا طموح أو إرادة

والبنت ترتب الأزرق

على مقاس الأحزان.

لكن الأمور

وهذا وعدٌ منى _

سوف لا تتضاءل إلا إلى

حد " الكابوس" ،

فقط .

أفزع ، عندما أراهم يكورون

الفراغات المحبوسةِ

تجاهى ، أنا الجبان القديم

فأردد " البصمة الثقيلة ، تكشف الأمور
بشكل أفضل" .
لذا ، سوف أسمح لقدمى الغاشمة
أن تسحق عيني التى تنام على البلاط
وأضع قلبى بدالها ....
على استحياء .

*القَتَلة

أمرُّ فى الليل بين البيوت
فأجدهم قد أزالوا من طريقى
كل ما توقعوا أن يثير الشهية .
نسوا صوتاً أو صوتين ، كى أتعثر
وأنزلق فى الشَرَكْ .
الواثقون لحد الغرور_ لم يدركوا بعد مواهبى
وأننى أصبحت خبيراً فى الأنفاس و البصمات ..
وتعليب الأحزان الجيدة ، ثم لصق البطاقات عليها ..
القساة ، تجاهلونى كعادتهم .
فى المرة القادمة ، سأدلق على نفسى
سطلين من الكيروسين ، وأختبئ فى وهج
الخرابات الرائع ، حتى يلقى أحدهم بسيجارة
أتلقفها فى حضنى بمهارة لاعبى الأكروبات .
.. وهكذا ، أشاركهم بإيجابية ، فى احتفالاتهم
.. الصغيرة .

*سيضخون القبلات ، فى قوارير من البلاستيك

الروبوت الأخير
يحب فتاتى ، وقرر مؤخراً
أن يهديها باقة ضخمة
من الأسلاك التى تجرى فيها
دماؤه الحمضية .

يجب علىّ التحرك سريعاً
لإنقاذ الأمور ، أو ضبط إيقاعها
على أقل تقدير .

منذ اليوم ، سأتعلم السرعة فى الحسابات ،
والتفكير الخاطف و الهدوء الأريب .
ثم أجعل نومى شبكة فوتوغرافية
لصورة واحدة
: أراه فيها مقسوماً إلى ملايين الأجزاء

و قلبه المعدنى ، يخرج دخاناً كثيفاً
تفشل دوائرالإطفاء فى ردعه .

/ الروبوت الأخير ..
صديقى
_ لا تدهشوا _
أصبحت أعتمد عليه بشكل
أساسى
فى كل ما يخصنى .
فقد بان أن الصانعين
جزاهم الرب خيراً _
وضعوا فيه خلية مغناطيسية
جعلته يتقبل هزيمتى النكراء له
بلا أى ضجيج يذكر .

حتى وكالات الأنباء، التى ما تفتأ تذيع الخبر
كل نصف ساعة .. لم يعاديها
لأنه منذ البداية ، لا يحب نشرات الأخبار .

سأقول لكم ماذا فعلت ، فاهدءوا ..
قتلتها بيدىّ هاتين ، فى منتصف الميدان الكبير .

*القراصنة
يخيفونها بحركاتهم الهمجية
_ القديمة طبعاً _
لكّن ستائر صدرها لم تنقطع
بل و انتبهت لكتلة الملح
الهائلة السيقان .
هىَ
راهنت نفسها على إنها دمعة
ثم راقبتهم وهم يختفون مثل هواء ..

*كنت أقول دائماً ليصمتوا : " لا شئ يا رفاق " ..

خمسة أصابع فى السماء ، نسير تسير
ونقف بعد تردد مشروع
لأن السائق يود ، ببساطة
وضع بعض من حزنه المتراكم فى حفرة أمينة _
فتقف .

النخل ساقط وغبى
يتطاول
مغافلاً الهواء
ليهش السواد
_ الرقيق ،الذى لم يفعل شيئاً لأحد _
ثم يعود وهو يلهث ، الأبله
ويرمى علينا
السنين .

" سِنّةً سِنّة "
نحضن أيادينا
و نصنع نفقاً

_ النفق: يقتل الكلام الثقيل
ويبقي الضلعين الماكرين
فنحن ، أيضاً
قد نقول " لا " .

حتى ذلك لم يكن يجدى
فى كل الظروف .

لأننا لا نملك الإخلاص الكافى .

ولأننا نخاف _ بيننا وبين أنفسنا _
من إشارات غامضة
تختار الطرق الصحراوية
لترسم لنا بامتياز
سخرية
الأب .

*سفرٌ
بعد اليوم
لن ينده الذى
من عيونه يأكل .
سوف يتخلى مؤقتاً عن عظام يديه الناشفة

لكنه لن يصدق

أن الملائكة الأشقياء

هم الذين يجعلون أطفالنا

يبتسمون أثناء الموت .   سفرٌ خائبٌ

و مريض ..

*قديماً ، كانوا يكتبونـها "سكائر"

كلاب صغيرة

تتعرف للمرة الأولى

على القبلات .

تستغل أن الأغبياء

دخلوا الغرف المضاءة

بلون قان _

هادئى البال و منفوشين

كالطاووس

بعد أن أشعلوا كومة النيران

التى تحمل الخطابات القديمة .

الكون سخيف فعلاً

فى هذا الوقت

خاصةً

وأنت تتسحب مثل اللصوص

الكوميديين

لتدخن سيجارة محشوة .

تترك عمداً
دون أسباب منطقية _
مستعمرة العصافير
تطارد الغراب المسكين
انتقاماً من سوء أدبه فى النهار
لأن الأمر يعجبك
فقط
ويثير رواسب فى نفسك .

ترسم مربعاً فى الرمال
ثم تكتب
" قلبى لم يعد صالحاً
لخلق الفوتوغرافيا ..

أصبَحت زوايا التصوير
تهرب منه
بسهولة فاضحة "
تاركاً للأشباح
مهمة التبول عليها
أو حتى وصمها بال" هبل "..

يا مجنون
أصابعك تحترق ،
لكّن ابتسامتك تزيد .

أعلم أنك تتخلص الآن
ودون تدخل فج _
من ذلك العبء الثقيل :
ما فائدة الأصابع ،

تلك الطويلة الرفيعة
التى تشبه المخالب
ولا تفعل شيئاً غير الارتعاش ؟

الجراء تقفز عالياً
لتنط على سعادتك
وتلقمها ،
بفمها الذى اختلف جذرياً عن ذي قبل .

لا تمنعها .. لكن
لا يتبقى لك شئ .

_ ضع بطانية فوق روحك

البرد شديد

ولم يرحم جدك الكبير ..

_ اصمتى ،

قد نستريح من بكائه المتواصل

وقد نسد بالدموع ،

جروح الحوائط ....

فى هذا الوقت ....

من كل عام ....

....

*أنا خائف

أحس بمسئولية ما
تجاههم
وكيف لا يحدث
وهناك ستة أجزاء منى
على الأقل _
تدخلوا بشكل أساسى
فى صياغتها .
البنت التى ناولتها حبوباً سامة
ليصمت العتاب الثقيل فى عينيها
: جعلتنى أدرك
كم أنا خنزير ومثير للقرف .

والتى غافلتنى و أحبت الرب
فوهبتنى شتائم قاسية
أهذى بها فى نوبات الصرع .

_ كم أنا مسكينٌ ، وتجوز عليّ الصدقة .

قس على ذلك الكثير .
وأضف
نقار الخشب
يوم أن أهدانيه البواب الضخم
لأتركه عن طيب خاطر
لذلك الدماغ الطيب
بعد عشرة السنين
ليجد مبرراً بعدها
_ ناكر الجميل _
لتقسيم الروح
صباح مساء.
سأجعلكم تضحكون :

أخبرت الملاك أننى سأقلع عن التدخين
مع أن الطبيب صرح " أنت ميتٌ ميت
فلماذا تحرم نفسك
من شئ يسعدها ؟ "
الاثنان أغبياء
لايدركان
أننى ألمحت إلى النار

كى تسرق لى قلباً
من الحديد المصهور
على شرط خلوه من العطب القديم
_ تذكرونه ؟ _
وفوقه ابتسامات ثلاث .
أنا مسئول بشكل مباشر
عن جريمة الأمطار

وقتلها مساحيق " سانتا كلوز "
: العجوز التى لم تعد له فائدة .
، عن سوء تخزين الدهشة فى الكراتين .
، عن انحباس صوت القسيس
لحظة منحنا الغفران .
، عن بكاء رجل المرور
عندما مر عليه الهيبيون
ولم يتذكر أحدهم ولده المحروق
بأنبوبة بوتاجاز
أنا الذى جعلتها تضج .
، عن ذبح "ماركس "
بكل هذه البشاعة عام 1990.
،عن غياب لحظة " الأورجازم "
فى هذه القرية..............
....

غداً

إن شاء الله _

سأجمع كل الأطفال

_ أولاد السماء الملاعين _

وأعزف بالناى السحرى

كى يتبعونى مجذوبين

ثم أغرقهم جميعاً .

هازئاً من قلبى الرحيم

وعيونى

الطيبة .

*جدى كان يؤكد ، أنه نبات يطرد العفاريت

فوق كونه يجلو الصدر ..

من الآن

من هذه الساعة

سأدشن لنفسى تاريخاً

أزينه بالذكريات الرائعة

و الضحكات التى من القلب

و صورة الموناليزا .

مستعيناً بالشبورة المسائية *

ونبات الزنزلخت

و كشافات

تصنع ظلاً سميناً

ببراءة واضحة

، يمكن أن تنفعنا

إذا ضاقت علينا الستائر .

سأجعل" فاتن "

_ أبدأ بها ، لا خوف من ذلك _
السماء استعارتها لفترة محدودة

_ موضوع المماطلة ، الذى تتلمظون به
أنساه عامداً
فأنا متسامح هذه الليلة _
أما كونها لم تضجر
و لم تشتكي
فهذه مسألة لن أناقشها
فى هذا الظلام .
التحرشات التى لا يغفلها أبداً
مؤمن الآخر
النائم فى المرآة _
سأقلبها نصائح تفيد المستقبل
و الصحة

" و البرستيج "
تساقط أيامى من ألبوم الصور
بالسرعة المجنونة _
ساعتبرها دورةً
تقوم بها الاشجار الحكيمة
كى تنقى نفسها من الديدان
و الغربان المئذية و الأعشاش الثانوية .

قتل أبى فى السرادق
قبل حتى أن يشرب القهوة ، و اللهِ _
لا يحتاج إلى عناء كبير
لأن الصحف أفاضت
وأولت الأمر بذكاء
على أنه
رمح طائش من أيام " عنترة "

أخطأ الطريق إلى المتحف .

أما السحابة التى تختارنى من المزاد الدائم
لتبصق على عُقَد الغيمات
غيمةً
وراء
أخرى
فهذا أمرٌ لن أضع يدى فيه أصلاً
لأنها رحيمةٌ وقلبها كبير
كما تعلمون _

وأمى تقول ، أن الرجل إذا شرب غسيل السماء
أنجب أولاد عيونهم زرقاء

وأسنانهم ليست مغبرة .
شاهدونى يا أولاد الأفاعى
: أنا أمارسه بأريحية واستمتاع
.. خداع الذات _
ثم إنه ليس بالصعوبة التى كنت أتخيلها
لم يتطلب منى ، إلا حملين من البكاء
و زيارة كانت مؤجلة منذ شهرين
إلى الطبيب النفسى
الرقيق _
حيث يرد إلىّ الكشف دائماً
ويكتب على ظهر "الروشته "
" ممنوع منعاً باتاً
تركه وحيداً
مع شبورةٍ كثيفةٍ
و نبات الزنزلخت
وكشافات خبيثة

ترمى دماً مكان الظلال.. "

*كائن خرافى ، يختزن فى بطنه البيوت وأضواءالنيون
لكنه عندما يعجز عن زحزحة الذكرى ،
يبخ فينا الصراخ ، وقد ينام ....

*مجرد رجل جميل

تصيبه دهشة عظيمة المقدار
لأن السيارة
تخرج من المرآة المعاكسة
و المرآة الأخرى
تُخرج سيارة أخرى
و رجلاً سميناً
و خمسة جراكن
من المطر الحامض .

يبتسم
ويضغط على قلبه مرتين
مرةً   لأنه يحس بلذة غامضة
ومرةً لا يدرى لها سبباً معلناً .
يقولون إنه معتوه
ويشبه بهيمة

فلم يسبق أن بكي من الأحجار
التى يلقونها عليه
كلما مر .

أكثر ما يضايقهم
أطنان "الريالة" ، المقسومة
على هيئة خيوط ،على فمه
وملابسه .
وكونه لم يتحد أحدهم
عندما عيره بكبر حجم عضوه
وأنه فى الأصل
كان ذيلاً
وليس طائراً .
_ فوق أنه يتجشأ
بصوت يوقظهم مفزوعين
وبعدها ، يكتشفون كراهيتهم

القديمة لزوجاتهم_ .

فى الرابعة صباحاً
شهد المعجزة .
لم أشأ إخبارهم .
مكذبون .. حقده ،
و نفوسهم سوداء .

سيقولون إنه رشانى
بأن رجا السحابة
:" لاتلقى عليه معجون رزقى
و تقولين بصفاقة ،
الكسوة فى الطريق " .

إليكم ما جرى

: أَخْرجَ من قلبه
كوباًمليئاً بالكلور الفضى
ونفخ فيه ،
فصار ذراعاً بيضاء
فتحت كل الأقفاص المصلوبة ،فى
فاترينات العرض .
طارت العصافير
وهى ترمى عليه القبلات
وأوراق العنب .
الغريب
أنه عندما لاحظنى
عادت ملابسه ممزقةٌ

وتناول عقب السيجارة القديم
قائلاً بعيونه
"لا تصدق ".

لكننى فى اللحظة المناسبة
وقبل أن يشق ستارة العتمة
بموس فى فمه _
لمحتُ أكوام الأطفال
التى تنام فى جيوبه .

فى الصباح
سيقول كل شارع
أنه ،
فى نفس اللحظة ..
كان يسير .
يلتقط الأحجار
وينتقى المدبب منها ،
ليقلبها ابتسامات ....

*<u>الحقيقيون</u>

يكلمون البنات صباحاً

ويتعمدون

أن تفلت منهم ألفاظ وقحة

ليكون اليوم مليئاً

بالثقة .

وفى المساء

يسألون عن الحفلات

ليرقصوا وهم يشربون البانجو .

يجيدون كل ألعاب المقاهى

ويكونون سعداء جداً

وهم يصرخون أمام المباريات .

لم يسبق أن تاه أحدهم

فى أى بلد .

" الزحام رفيق أصيل ، وسره
مثل تميمة منقوشة " .

بالإضافة إلى أن المشاجرات الأسطورية
لهم فيها أساليب راقصة
تثير تصفيق المنصفين .
حيث يخلَّصون كل خناقة
ويراعون فى كل مرةٍ واللهِ
أن يستدعوا الإسعاف للضحايا
بمنتهى التحضر .

الواحد منهم
يعمل فى كل الأعمال
ليحوز نقوداً

تمكنه من شراء ملابس غالية
يخطئ كل يوم فى تنسيق ألوانها _
لكنه مع هذا
يضع ساقاً فوق ساق
و يرمى نظرة قاهرة
على ذلك الأفندى ، السخيف
الذى يظهر فى التليفزيون .

الواحد منهم
تمر عليه فترات طويلة
وهو صامت
رغم أنه لم يسبق
أن أصابته الشكوك
حول الله
و عفاف الأمهات

وأقساط بنك ناصر الإجتماعى .

لكنهم أيضاً
يحتاجون إلى الشعراء
كى يكتبوا خطابات غرامية
ملتهبة
تدخل فى قلب البنت
التى تظهر كل يوم
مع شخص مختلف .

*أقل ما يجب ، يقيم السيرك حفل انطفاء فى القفص الكبير ..
ثــم إنــه لــن يعطــل المــرور مــرةً أخــرى ، يــا عــالم ....

بين عمارتين
أصنع كوبرى من "الأبلكاش "
متجاهلاً
ألعاب الريح القديمة ،
المكشوفة تماماً.
أعبر بثقة الإقطاعيين
وأنادى
" أنا رجل صلب
لن تؤثر فىّ
أصابع التجاهل ، بقفازاتها الملونة
ولا حتى
صيحات الهلع

،التى قد تكون مسلية
خاصة فى أوقات الظهيرة " .

الناس مثل النمل
يرقصون برهافة ، هذه المرة
ليتيحوا الفرصة لها ،
السحابة السجينة
لتنطلق من ظهورهم
وتحاذينى .

الملعونة ،
تغمز بعينيها
فأصدق
أنها ليست كلها ضباب
وتخلو من الأدخنة ، التى تثقب

الأوزون .

نظراتهم القاسية
تتجول ، بكل ما تعلموه قديماً
من الحذر _
فى وجهى الخالى من المساحيق .

السيارات تنتهز الفرصة
وتكسر الإشارة .
و الحيوانات النائمة فى دمى
تفتح أقفاصاً صدئه
وتبصق على الحراس.

قديماً

كانت فى خيمتى
وردة صفراء
وعندما أنجبت بنتاً
قام خيال المآته ،
فى حقل زيتون الأرملة _
يغافل الطيور ،
ويموت سريعاً،
ساحباً إياها بخسة اللصوص .

لست من ذاك النوع
_ أعلم جيداً _
الذى "يشر" حميمية
فيملأ خروم الهواء .
حتى إنها
كانت تحاول التمرد والهرب
بفك خيوطها

حبال الغسيل _
ثم تصنع ملقاطاً حديدياً
يشد من جلدى بشراسة
عاماً
وراء
عام .

لكن _ للحقيقة والتاريخ _
بدأتُ أحس بشئ فى صدرى
يشبه الاشفاق
على المراهقات اللاتى
يصرخن بفزع
و الأطفال
الذين نقلوهم بالفعل
لأقرب طبيب نوبتجى .

القسوة : هى تلك الرائحة
التى تبقى فى يدى
بعد أن أفرك الوردة .
الوردة : هى أقسى الاختبارات .

أنا الآن فى منتصف الطريق
ومازال توازنى منتصباً .
بقيت أربع خطوات
بالتمام و الكمال .

الخطوة الأولى
ستبعث النافذة المغلقة
منذ أيام الجد المبتسم_
بكل الأسرار

التى تليق بال .C.N.N

الخطوة الثانية

الأيام ستبصق

على كل هذا الحزن المغشوش

الذى نرضعه

من الأمهات *

الخطوة الثالثة

سيصيبنى السأم

المعتاد.

الخطوة الرابعة

سأسقط ....

....

هكذا

ببساطة .

---

*وهو ما كان يجعلنى أصرخ

برعونةٍ ، وسط اللعبة الرئيسية .

... إذن

عجيب فعلاً
هذا البنى آدم .

بعينىَّ هاتين
الذيْن سيأكلهما الدود _
رأيت الذباب يسبح مطمئناً
فى الحوض
الذى به أحماضى الأمينية .

رغم هذا
وافقت
كأى غبى لم يحسنوا تدريبه _
على
أن
أُخلق .... FIN ...

سقفٌ

لاصطـياد المـلاك

" يتهاوي عمري مثل الأقماط البيضاء
يطفو علي بعد منتصف الطريق
ويصبح سحابةً مسكونة
انحني مقترباً فأتبين
مبنيً مضيئاً تعدو فيه الأصوات .
أيتها اللعبة السامقة التي كم أرهقتُ
نفسي في الاشتراك فيها
الآن أخوض فيكِ كما أخوض في
حشائش تصل إلى ركبتي ....

فيليب لاركن

كان يرقد هادئاً ، بين بني سويف . كسقفٍ أخير . وبين يناير ..
مثل حذاءٍ جيد ، نسوه في صندوقٍ من الكرتون .
الطمأنينة الصفراء ، التي سقوه إياها ذات أصيل
كانت مركزةً جداً ، حتى أنها أصابت القلب
أسرع من المتوقع
كان متسقاً ألا يحاول . ولو حتى بينه وبين الخلايا .
الاقتراب من الأسئلة الشقية ، أو يخربش بأظفاره
حداً ، من الحدود الأسمنتية العتيدة ، بين المخ والأعصاب
معلناً :
ألا خروجَ ..
ولا ، لرسم يدين وقدمين وأنسجة
علي مزاجٍ رائقٍ . قد يُستدعي ... .
كصورةٍ ، حتى بدائية ، من السوبر مان ...
...

لكن ما غاب عنه ، بسوء تقديرٍ غبيٍ للموقف
أن الضجر لن يترك خياراً لهم
أن الأمور قد تصل ، إلي حكةٍ غامضةٍ تصيب الروح
فتعقد كل شئ ...

ويكون من البديهي إذن ، أن يفكوا أيامهُ بكل هذه
العصبية ، متمنين لأنفسهم نوماً هادئاً
دون قرصين من " الفاليوم " ...
ثم يكون من الطبيعي ، أن تظهر المفاجأة
أخيراً ، وتسقط القشرة الزائفة
التي خدع الجميع بها 36 عاماً
، لنلتم من جديد
ونستمع لشكوي هيكله العظمي
الصافي مثل
مرآة ....

البطريق الصغير
وقف في منتصف الشاشة
وقال " لا أخافكم
ولست مستعداً بعد الآن
لمبادلة كل هذه القسوة
بجوالات الثلج
التي تنام في ذيلي " .

البطريق

أخرج رأسه فقط .

بعدماُ زرعت الشاشة بسوادٍ منقط

فبان أنه لم يكن يكذب

عندما ألمح أن المخرج

لم يصنع له ذراعاً

كي يرميها عليَّ أنا

باتجاه القلب مباشرةً ......

الرمادُ أخو الهباء
وانحناءاتى ،
لن توقف الطيور ......

الكلاب تضحك عليك
لأن عظامك لا تغري بشئ .
لذا
أخفض من صوت تحطم قلبك ،
قليلاً ......
أسرع في خطواتك
لتقع لحظات السعادة المعدودة
، المتجلطة علي ملابسك ......
فيصمتون .
عندما تميل عليك الأشجار
تظن ببراءتك المعهودة ،
أنها القبلة الأولي

لكنه ميعاد بصق اللحاء .

والآن
قريبٌ منك تماماً
الكوخ الغامض
فخذ حملاً من الأخشاب
واصنع زحافةً
تكشط بها الثلوج
لترقدها ،
علي رئتك
الساخنة ......

لم لا تنطق بكلمة واحدة ،
قبل أن تصعقك الكهرباء ؟
-

بانتظام
أحرص علي أن يتساقط
سكر فمها
حتى يحاصرها النمل ولا تجد مؤناً
كافية ، ليدقَ قلبها .

هكذا أصنع في غالب الأحوال
ميتات رومانتيكية
تجعلني أتقمص دور الرب ،
بامتياز .
منذ يومين تقريباً ، ضربتني الشمس ......
بغلٍ ، يناسب العداء القديم .

لا أستطيع القول بأني ، قد اعتدت ذلك مؤخراً
ولا . كذلك .
أستطيع القول بأني لم أعتد عليها ، حتى الآن ......

الأصدق :
1 . أنكم تكبرون وتصغرون مثل أشباحٍ سخيفة .
2 . أنني قد لا أنسي أبداً ، نكهة الاختناق النفاذة
، في حلقي ......

ترمي المسمار علي الأرض
بحيث يكون زاويةً قوامها 90 درجة .
ثم تغمض عينيك . فقط ، كي تكون رحيماً .
وتخترق بقدمك العارية
لحم المسمار ......
الدم الذي سينزف
سيكون ثخيناً وحاراً

لكنك لن تسمح له أن يلوث الهواء ......

ستحس بالألم . هذا أمرٌ مفروغٌ منه .

ثم سيتدخل وعيك الخانق بكل غباء ويفسده عليك

إلي أن يصبح همك الوحيد : كسر الزاوية

أو مداواة المسمار ......

تجارب مثل هذه ، بين الحين والحين

لا شك أنها مفيدةٌ لقلبك ... بشكلٍ أو بآخر ......

لا تحرق صف النمل

بقداحتك

بكل هذا الهدوء .

لا يحرق بالنار

إلا من كان مخلوقاً

منها .

وأنت
بلادك
ماءٌ .
أصلب نفسي
"وأنشن "
ببندقية الرش .

هكذا
أصيد العصافير
والأعداء
وأحقق انتصاراتي المدوية .

لكنني فقدت السعادة
عندما كشف أمري
طفلٌ صغير .

في أول الطريق الترابي
تركتني السحابةُ
ثم تبعتني بهدوء .
تودُ أن تتثبت فقط
: فلم تقرر بعد ، إن كانت ستتخذ الإجراء المنتظر .
رأت في الورقة
: أنني من أراد إطفاء إفرازات الحريق
بماءٍ ماسخ
وأن جلد الثعالب المسكينة
الهاربة من بنادق الملائكة وقت الحصاد ،
إلي حضنها في الجراج
: هو هذا السمت الذي أباهي
به الجميع .

وإنني " أوقاتٌ محزونة ،

في سلة الهدايا الواسعة
لانكسار العام الجديد " ......
أرادت أن تقول للجميع
اقتلوه
كي تتضبط الأحوال الجوية ،
وتتزوج النباتات المستضعفة .
كي يتخلق الجيل الجديد من الروبوت
الصالح تماماً ،
للحب .

السحابةُ الغبية
جاءت إلي السرادق
ثم نامت .

الماءُ الساخن ، الذي دلقته المرأة الشتوية
في قلب الطريق ......
لماذا لم تكن أكثر حرصاً ، فترمي من ضلوعها أسياخاً
يكونون بورتريه " القفص " ، ليشبه بالكاد

ذلك الذي مات فيه أبي في المعتقل ......
فقط ، حتي تحِّد من تخلق الكائنات الثرثارة ، التي تفوح
من حلوقها رائحة " الكلوروفورم " ، لماذا ؟ ....
....

كأنما تسلط شيطانها علي القلب ،
فأصرت عندما لمحتني ، أن تصنع توأمةً مبتسرة
بين أحدهم وبين ،
عيوني ......
......

أربت علي الكينونة ، وأنحني بإكبارٍ أمام الجزيئات
. الماءُ وطنٌ علي أضعف تقدير .
لكنه لا مكان هنا ، لما يسمي بالإخلاص والصدق
وإنما ، هي رغبةٌ نفعيةٌ محضنة ، في حقيقة الأمر ......
لذا امتثلت للتماثيل ، بعد أن حاوطوا الطريق
بالسياجات ، كي لا يظنوني جاسوساً ليلياً وقحاً ......
ثم إني سأحضن نورهم الفاقع بغتة

وأنهل من أجزاءٍ آدميةٍ مبعثرة

: أعب منها الدماء وأزفر شبحاً

سوف لا تنقصه الشجاعة في يومٍ ما ، ليعلن خوفه المزمن من الصباح ، وكره لهواءٍ ساخن ، معبق بكل تلك الرائحة ......

قطعةٌ من حديد

ملقاةٌ في قلب الطريق . أو بجانب القلب قليلاً .

لم يفكر أحدٌ في أن يزيلها

أو حتي يزحزحها . حتي الآن .

الجميع يستمتعون بتخريبها للإطارات

وفقدانها قطعةً آخر كل نهار .

من أسبوع

توقفت سيارةٌ يبرز منها فخذٌ صغير

ورائحة لهاثٍ
فَجّه .

قطعة الحديد الماكرة
كانت تخبِئ في الأسفلت
هواءً تركبُ عليه وقت الحاجة .
حتي تشاهد أولئك البشر
عن قرب .

لكنها لحظة أن داست علي الرمال
ولاحقها السراب بنفس الفضول .
خرجت منها نقطةُ دمٍ سوداء .
غرقت
فيها

بهدوء

فأجد : سماءً تنام تحت نخلة .

وخمس فتياتٍ عوانس ، يأخذن كراتٍ
من الطين ، يسددن بهم مثلث الساقين .
رجلٌ يركب قارباً لامعاً
يتفادى نظراتهم ، بأمطارٍ من العرق .
ثَمَّ صوتٌ مكسور ، يطلع من نافذةٍ
تلهو فيها أرواح الأسري التاريخيين .
حفرٌ تتسع ، بعد أن تعبر فوقها الحواديت ...

كنتُ مجرد ولدٍ سمين ، يوقن . ولا يدري لمَ .
أنه لن يموت اليوم .

شئٌ طبيعيّ
أن نسكن تماماً ، طارحين ما جري من نافذة الذاكرة الواسعة لننام فاتحي المسام ... بعد أن نكون قد أمضينا كل هذا الوقت : في الغناء ، إرسال الضحكات الملتاثة ،

الركض وراء هياكل ظلالنا الغامضة ، قرص البنات بقوة

. صديقاتنا اللاتي لو قالت إحداهن " أحبك "

يكون الرد التلقائي " وأنا أيضاً ، منذ زمنٍ بعيد ! " .

ثم الاعتذار مع رمي غمزةٍ للنشوة البادية ، في قاع العين ......

شئٌ طبيعي

أن نخمد علي المقاعد مثل جثث ، موقنين بأن أبطال المشاهد ،

ليسوا نحن ، وإنما أشباحٌ ما زالت تمارس التقمص

قبل أن تدخل عظامنا مرةً أخري

نادمةً ،

باكية ....

المربع الواسع بين العمارات

هو المكان الوحيد الذي سمح فيه الرب للعاصفة أن تمشي بهدوء

لكن لأنها نشيطةٌ ومجتهدة ، ستراجع أعداد الخيام التي قلعت

في أفلام ما قبل " السينما سكوب " والطرابيش المنشاة

التي طارت فبانت صلعاتٌ ، مليئةٌ بنقطٍ سوداءَ قبيحة ...

أو حتي السوبر ماركت الأحدث قليلاً .

يوم أن وقعت الرفوف في الطابق العلوي

لتظهر الضحكات ، المركونة لأيام العويل .

المربع المنسي بين العمارات
مجرد مساحة ،
تبكي فيها العاصفة .

قد يكون من الممتع حقاً ، التنقل بخفة من أول القطار إلي آخره
ربما ، مجرد المحافظة علي شبح التوازن ، سيتكفل بشكلٍ ما
بتغذية الإحساس : بأنني الإله الصغير ، الذي تهتز
الأشياء من حوله بينما يزداد رسوخاً ...
وربما ، مراعاة سقوط ابتسامات العينين بعدلٍ تام
، للفتيات المهووسات ... (لكل عربةٍ خمس ، لا تزيد ولا تنقص)
سيساوي : أنني الإله الصغير ، الذي يتجلي عليكم
فيخرج الأمطار المتحجرة ، من النفوس ...
الأمتع من هذا ، أن أُوقف الكمساري ، وأطالبه لأول مرةٍ في الزمن،
بأن يدفع تذكرةً إضافية ، لقاء حديثه غير المهذب طوال الأعوام
الماضية ، وإذا لم يستجب
أصفعه
بكل عنف ......

الأمتع من هذا

العجوز الذي سيمد لي يده المرتعشة

كي أصنع لوحةً كلاسيكية ، تمثل " النزول البطيء " ....

سأدفعه بثباتٍ كي يتحطم مثل الزجاج

ويموت ، فلا يعود في مقدوره بعد الآن

أن يطلب المساعدة من أحد ......

التنقل بخفة بين العربات

سيصل بي في نهاية الأمر ، إلي ركنٍ حقير ، أسفل أحد الكراسي

الممزقة ، كي أنكمش مثل جرذٍ أعمي ،

...... وأنام ......

هذه الانحناءة في ظهري

لم تعد تغضبني

بل علي العكس ، أصبحت أراها نافعةً

بصورةٍ كبيرة ......

علي الأقل
ستمر من فوقي الطائرات
قائلةً " خسارةٌ فيه قنبلة " ......
وتتجاوزني السحابة المبتسمة ، آخذةً غيمتها
مهرولين ......

الأهم : أنني أتتبع خيط الدماء ، بسهولة .

من وراء ذلك الأمر
تنظر بحقدٍ شديد ، وكأن عيناك
عدستان مشطوفتان
لتعي الحدود
وترقب المركز .

من وراء ذلك الأمر
سيقع فجأةً أوانٌ ، كان مخبئاً في مخك
أو في خليةٍ مريضةٍ ، فتكرهه بصدق .

من وراء ذلك الأمر ، وضع السم في العصير
فكرةٌ سخيفةٌ جداً ...

صنع بنفسهِ كوب الينسون
فابتسم بفخرٍ وثقة . (يقول الطبيب الشاب : أنه سيزيح عن
صدره أطنان المسافات وأورام القسوة ، بشرط
أن يشربه علي الريق . قبل بكاء الصباح) .
لكنه لم يغضب ، عندما اضطر إلي التساند علي الجدران
ليجلس علي المصطبة ويحدق في المخلوقات الشقية ، التي ترسلها
العصاري . أكثر ما حز في نفسه اليوم
أن نظره اللعين ، خانه ... فلم يلمح بياض سيقان النساء وهن يغسلن
ذنوبهن في الماء
مثيرين الصخب المحبب .

العجوز
لازال يكره السجائر الملفوفة ،
والجرارات .

أخاف أن أسير ، فأقع في الشرك .
أخاف أن آخذ حبة الفيتامين ، اللازمة لترميم خلاياي المتآكلة ، فتظن المراهقة ، أنني ضعيفٌ جنسياً .
أخاف أن أشرب عصير البرتقال ، لأنه يهيج الصدر فأسعل ، ويكتشفون من يسرق السجائر ليلاً .
أخاف أن اعلق صورة أبي ، حتى لا يعاتبني كل دقيقة علي قتلي له وأنا صغير ، دون أن أقصد والله ، وكان يريد فعل أشياء كثيرة . (منها خيانة أمي ، علي
سبيل المثال) .
أخاف أن أحب البنات ، لأن ذاتي متورمة
فلا أستطيع تقبيلهن كما يجب .
أخاف أن أحب الرب ، فيأخذني بعيداً ، ولا أعود .

أخاف أن أبكي ، لأن الوردة في الحوض تبتسم
ولأن الجدة تقسم علي أن الرجل الذي يبكي ، امرأة .
أخاف أن أضحك لزوجة الجار ، فتقول
" هذا مطلق الرصاصة " .

أخاف أن أخاف ، فيسيرون ورائي ويصيحون :

(جبانٌ غبي
كشف عن نفسه
....
....
هكذا ، بكل بساطة) .

هي علي السرير ، وأنا علي الكنبة .
كلانا صامتٌ يحدق في السقف ، كلانا يختلس نظرةً بين الحين والحين ، ويتمني أن يبادر الآخر بالكلام .

الخيبات ، تنطلق من عظامنا ، لتتجمع في الفراغ المحاوط ، ثم النافخ التاريخي ، نفسه سوف لا ينسي الدور الذي يحبه ويتقنه فينفخ وينفخ

إلي أن تصير كل خيبة بحجم الفيل ، ونحن مجرد حشرات طفيلية ليست مصادفة كاملة ، أن يقول كلانا دون صوت " أنت أهم أسباب عذابي " . . لكن المصباح ، عندما سينفجر

بعد لحظاتٍ من الآن . سيثبت المشهد ، فيما عدا أننا سنجري في نفس التوقيت ، ونقف في منطقة وسطي ، ونحضن الظلال قائلين دون صوت

" أوحشتني ورب الكعبة "

أركب طائرتي الخاصة وأحلق بها ، فوق دور السينما الصيفي لأسرق بصخبٍ ، مشاهد الجنس والثورة وانتباههم العزيز .

في طريقي ، أمر علي حقل الذرة ، فأراني أخبئ كنزي النائم في صندوق . أهبط مثل نسر وأفتش

فتخرج أغطية الكوكاكولا .

الرائحة فيها

والصندوق خائن
لأنه صدأ .
ما زلت خائفاً من نفاذ البنزين
لذا
سوف أفكر جدياً
في
الهرب .

الولد الذي يصرخ تحتي ، وأنا أحس بشيء غامض
فلا أرحمه .
في مراحيض المدرسة الابتدائية
صار ناظرها
والآن يؤمهم
ويصرخ لتحية العلم .
الطائرة الورقية الآن ، تدور حول نفسها ،
والقرية التي من المكعبات ، تزداد فجواتها
والحادث ......

سيقال إنه انتحار .

رجال التلغراف
الذين يبلغون أخبار الوفيات
بهدوءٍ ، مثل رجالٍ آليين
علقوا يافطة تقول

مــولود يوم الخميس حياته طـويلة

ومن طول تحديقهم فيها ، صدقوها بقلوبهم
إلا أنهم بطبيعة الأحوال ، كانوا يحملون شيئاً آخر
. شكاً خفياً ، اتفقوا أن يظهروه يوم أن يموتوا . .

الرجال حزاني بحق ، لأن الذي سيبلغ خبر وفاتهم
قد لا يكون دقيقاً

فينسي الاسم ،
الرائحة .

عتمةٌ خفيفة
كانت تنام في البورتريه
إلي جوار غناء ليس من القلب .

الطلقة المفاجئة
ضبطت إيقاع الأحداث
دعونا نمسك الأطراف بقوة

ولا تفلت منا الشراشف
ثم نشد اليوم حتي لا يمضي سريعاً
لاضماً معه اخوته
فيأتي الموت ، مثل فارسٍ يثير الشفقة .
ما زلت أود فعل أمورٍ كثيرة ، كأن أحفظ موسوعات
الطب النفسي ، لاكتشاف مبررات كوني نبيٌ جديد .
وأن أقبل بنتاً في أمانٍ وهدوء بعيداً عن الأماكن المعتمة
المليئة بالرطوبة والحشرات (غالباً بير السلم) .
أن أبدل نوع سجائري إلي أشد الأنواع خطورة .
حتى أن أموت ، وقتما فقط أقرر أنا ذلك

أريد أن أجرب الضحك

" الرحم متقلصٌ أساساً "
قال الملاك ، قبل أن ترد القابلة بوجهٍ أصفر
هكذا تحدثوا يوم ولادتي

عندما غشيتهم العتمة فجأة وقال الرب " سنأخذ أمك لنا ، ونترك لك حدبةً في ظهرك ، كي لا تنسي أنك نذير السوء وطائر الموت"

من يومها وأنا أرفض المصورين وأتقيأ عندما أشم رائحة الضوء .

باردو المشاعر يصرون علي ملئ عظامي بالفوتوغرافيا

حتي قبل أن ابتسم للجمهور الطيب ، وأنا في قفص العرض

الجارات : يكفرن عن خيانتهن للأزواج بإرضاعي

الأطفال : يلعبون بالقرب مني بلا خوف

باختصار ، أنا الآن أملك نقوداً تكفيني لمدة شهر ، وأربعة أزواج من البنطلونات والقمصان ، وأصبحت مشهوراً في الأحياء المجاورة

لكن لا أدري ، لماذا أخاف الطيور

وأكره المساء

هل تسمعون صوت الشتلات الصابحة

وهي تغني

: " دوسوا عليَّ يا أحباب

فهكذا الأمور تسير " .

في المساء

أي غيمة

سوف تقتل

أي بستاني .

نبقي بعيداً ،

آخر البيت

آخر الممر

مثل ديناصورات

سوف تنقرض

حتماً .

الأيام
تظل دائماً ضاحكة
لأنها ما زالت تقلب الأوراق .
أدخل إلى المكان المعتم
وأنتظر قليلاً ، لتعتاد عيني الظلام .
أري الأشياء بامتياز المتدربين الواثقين . لكني عندما سأخرج
سأصاب بالعمي نهاراً ، أمشي مرتدياً ملابس خفيفة
أسرقها ببساطة . كي لا تضغط علي روحي (ويفضل حذاء مثقوب
من كل ناحية) بالإضافة إلي تخففي من الشعر الزائد
والأحلام المملة . نهاراً ، أمشي مستعرضاً قوة التحديق
وأبص في عيني الشمس ، بكل التحدي اللائق بغبي ،
فتمر سحابةٌ سوداء ، لا يروقها ذلك
فتخبئ النهار فجأة
لأصاب بالعمي .
مثلكم تماماً
كنت أجرب أن أتخيل .
بعدما جربت قبل ذلك أن أنام .
فجاءتني الطوافة المشهورة وسارت بي إلي ما كان يقول عنه

أستاذي: الزمن السحيق
أو ما يشبه ذلك . لا أذكر بالضبط
حيث رجلٌ أبديٌ مهيب
يطحن : أجنحة الملائكة الميتة في الحروب
وبعض الأعشاب نفاذة الرائحة
ليصنع مرهماً ثقيلاً
يجعل
الناس
تصرخ

هذا القلب
الحقود ، الخائف من كل شئ
يبدو أنه امتلأ تماماً
لكنني أعدكم
بظل فاتن الذي ينام في درج المكتب

أن أحتاط جيداً

لهذا الأمر السخيف

وأرسم مقدماتٍ منطقية للنتائج

و

و

كأن أثقب عيني مثلاً

يقولون لنا ، وقد ملأ عيونهم ذلك الوميض

: إن الماضي كان جميلاً بحق

إن الراحلين بين الحين والحين ، يرسلون أرواحهم ليسندونا في وسط الطريق

أو علي حافة السطوح ، ثم يرشون الدفء في القلوب بكرم زائد

......

يثرثرون ونحن نصمت

لا شئ عندنا لنستعيده وعلي شفاهنا شبح ابتسامة ، لا شئ وعندما

سيمضي العمر بنا ، لن نجد من سنحكي عنهم بكل هذا الحب
أو حتي نصفه ، لأننا
علي وجه التحديد .
لم نعرف من قبل كيف نحب

يدخل من ثقوب البيبان ويخرج .
يتلصص علي النساء في الحمامات .
يفك أربطة الأحذية ، فيلتصق الجلد باللحم .
يضرب الشيوخ علي قلوبهم ، في وسط الحضرة .
يدلق البيرة علي الدواليب ، ليظن الناس في الأمطار
البريئة ، أنها تحبهم .
يبطن المرايا بغيماتٍ سوداء ، تظهر الأرواح باكية .
يدغدغ السائقين في الأوتوبيسات .
ينقل الحيوانات لتنام في الملابس .
يضع الكذابين في بيضة ، والأطفال في صندوق .
ينفخ من قلبه ليصنع كوكباً ، تنفلت منه الصرخات المسرحية .

يرتقي السلالم دفعةً واحدة ، فيصاب
العجائز
بانهيارٍ عصبيٍ حاد

رغم هذا ، لا أستطيع الإنكار أو المراوغة
: هو شيخٌ مسكين ، طرده قساةٌ
فحاول التقرب إلينا
بإخلاص ، علي قدر طاقته
. علي الأقل ، لم ينس إبداء الإعجاب
بمسدسي الرائع ،
المعد للانطلاق .

هذه الأيام ، أصبحت أكاذيبي أكثر إتقاناً .

بتركيز المحترفين ، بجدية واندماجٍ كامليْن
أرسم الكذبة أولاً في قلبي ، وقبل أن تمر إلي الأعصاب ، أحمل تاريخي ، وأشباحي الخصوصيين ، علي قص الزيادات البلاغية التي لا طائل من ورائها ، مع تثبيت أكبر قدر ممكن من البهارات العاطفية المتقنة مثل : موت فاتن ، وتكسير عظامي بمقشة الطفولة غير السعيدة . وكل ما يجعل الدموع تترقرق ، فينام المخ عن الإنتباه . الفتيات : أصبح أمامهن " الدون جوان " الأصيل . الذي لا ينسي أن يعطي تلميحاتٍ ذكيه عن فحولته المجربة . الأولاد الأشقياء : يحتاجون استعدادات خاصة ، لا تقل بحالٍ من الأحوال ، عن نظرة " ذكي رستم " الهائلة . مع النفخ في الكف المضمومة قبل الخبط علي المنضدة وركل الكرسي ساعة علو الصوت . أما العجائز : فإنهم يسهلون الأمر كثيراً ، بإلقائهم الثقة في وجه العابرين .
أكذب بحبٍ حقيقي
بعد أن باركني شيخ الجامع
ودعت لي أمي في المنام .

حتي في ليالي الأرق

أصعد علي سطح الذاكرة
وأصطاد الكذبات
وأجعلها طعماً للمتلصصين .

كل ما يضايقني ، أنني عندما أقابل أصدقائي الكذابين
أفقد السيطرة علي نفسي ، وأبكي بصدق
عندما يموتون

دخان الحرائق
الطالع
من صدر الوحيد
: سيختبئ وراء شجرة
ألقيت
من خارج
الإطار .

فقط ،
لأنه يخشي
سؤال المصير

هناك شئٌ ما
يربط بين هذه الأمور ، غائمٌ تماماً . لكنني في سبيلي لإدراكه
(أنا ولدٌ طيب ، واسمي" مؤمن " ولم تكرهني الأقدار إلي هذه الدرجة)
: الكلاب البوليسية ، تهبط في الماء الواحل
بدون ترددٍ يذكر ، بحثاً عن مجرد ذكري لعاشق تافه .
نساءٌ يلطخن أعضائهن بالتوتيا الزرقاء ، ويقفن علي جانب الطريق
كل واحدة ، ترفع ساقاً وتنيم عيناً ، وتفتح قلبها الثرثار .
هم
سوف يفكرون جدياً ، في منحهن حق تنظيم المسيرات ، ليسددن
ضرائبهن ، من النقود التي تقع في الزحام .
السفينة سوف يركبون لها قلباً وأقداماً بشرية لتسابق الشباب في الماراثون
، من باب التغيير والاختلاف .
الصبار يحاصر الوردة ، التي لا تبالي

لأن موسم تحولها إلي طحالب بحرية ،

لزجة ، لا تفيد
صار علي الأبواب .
ثمة أحضان ميتة علي الأشجار .
فتيً يتعلم البيسبول
ليسدد الكرة بعنف
إلي السماء .

هناك شئٌ ما ، يربط هذه الأمور
بحبلٍ سميك
لا وقت لمعرفته
لأنني تائهٌ في هذا المكان
ولا نقود معي لإيقاف السماء

سوف أظل ألجأ
إلي الخيالات الساذجة
والهلاوس والضلالات
إلي أن يقتنع القبطان
بأن صلاحيتي لم تنته بعد

ومن ثم ، يخرجني من المخزن الرطب
إلى السطح

يوم كنت تلهو مع الهواء
في الشباك الذي يطل علي الخرابة

أطلقت سراح الطائر

" لم تكن تقصد "
كلنا يعلم ذلك
لكنك ، دون أن تلحظ ،
كنت الفاعل الأصلي الضالع الذي لا يحتاج
إلي شهود .

لا تمت الآن ، لأجل خاطري

تُري فيمَ تفكر ؟
في أعداءٍ يحاوطونها بتصميم القياصرة .
في ولدٍ تقمص دور الحبيب قديماً
بنجاحٍ منقطع النظير ، سيأتي الآن
متسربلاً بالكبرياء الذي يجعلها تذوب ؟

يبدو إنها اكتشفت قبل الجميع
أمر الصندوق
الذي لن يناسب بأي حال
جثتها
التي بدأت تنتفخ

كان يسقط بكبرياء العاصفة
مثيراً ، غباراً كثيفاً يعمي العيون .
وأنا ساكنٌ كتمثال
وسط دهشة الأطفال الأشقياء
والزواحف الفضولية .
لم أحاول حتي ، استخدام قدراتي الذاتية الخارقة
في رفع حجرٍ واحد عن الأرض ، بالتركيز الشديد ، أو بالنظر المتصلب .

بيني وبينكم ،
لقد أخبرني الملاك بالأمس
أن الظل مدفونٌ تحت الجدار .
يقولون
لا تجعل " جهاز تحكم " التليفزيون في مواجهتك ، من أجل الإشعاع.
إذن
لماذا ابتسمت بمكرٍ ، وقضيت الليل في حضنه ؟
سأخبركم
سيزيد النبض وتأتي النوبة مضاعفة ليضطروا أن ينظروا إليَّ
ثوانٍ ثم يسرعوا بأخذي في حضنهم ، وقد تصل الأمور
إلي أن تترك زوجة أخي الريبة في التعامل مع ثدييها
يااااااااه
سيكون كل هذا خوفاً حقيقياً عليَّ
لن يتخلله السرحان ، ثم تأجيل الأمر لنقصٍ فادح ، في أجرة أطباء هذه الأيام .
أنا
سأكون منتشياً
وكاتماً صلباً لصرخات الفرح .

أنا

سأكون في النعيم .

الكارثة ستحل

وقتما يكتشفون أن النبض بدأ يصير مستقراً وضغط الدم مثالي .

ستخف اللهفة تدريجياً

وتشرب العيون السكون

وتبرد الأذرع

أليس في جعبتكم

والنبي .. والنبي

ألعاباً

تجعل شخصاً في يومٍ ما

يحضر لي هدية ؟!

هرب الأربعون سجيناً .

(الأشهر . لأنهم صامتون وجرائمهم فادحة) .

بعد سنةٍ

أعلن البيان الرسمي
أن الحكومة ملت كل هذه الألعاب
وعفت عنهم . لتنام هادئة .

من يومها
لم يحكِ أحدهم ، علي المقاهي وفي الأسواق
قصة الفرار العظيم .

الحكومة
. بلا تدبيرٍ هذه المرة .
أخذت منهم لذتهم ومجدهم الوحيد .

القاسية

لم ترحم ،

حتي الشيخوخة .

كل هذه السنوات ، من زفرات أبوابنا الشتوية

لم تتمكن أبداً

. رغم انقطاعها الفعلي ، لتدريبات يومية عنيفة .

في إثارة ذلك الذي يسمي " الشجن "

مثلما حدث سريعاً ، وخاطفاً

عند رؤية وجه مرتعش ، قرأنا عليه

" أجمل الأشياء ، هي التي

لم نفعلها بعد "

قف مشدوداً . ظهرك للحائط الخشبي . وعد ثلاث خطوات بعدها افترش أسفلت الغرفة . وحاول أن تقلد أسماك الزينة .
لا تصدر صوتاً . الملاك بعد لحظات سيطل من النافذة .
الملاك سيبكي علي هذا الغباء .
الأزمة في السماء التي تقضي شهوتها فوق رأسك .
الأزمة أن صديقك سافر إلى هناك .
الأزمة أن أباك مات قبل أن تقول له " أحبك " .
الأزمة أن ذكرياتك غرقت وأنتم تنقلون العزال .
الأزمة أن فتاتك مريضةٌ بالربو .
الأزمة أن الجيران ينسون قتلاهم في حجرك .
الأزمة في السكوت .
الأزمة في صوتك الذي ينحاش وقت أن تعترف .
الأزمة قبل النوم . الأزمة في النظرات .

الأزمة في يديك اللتين ترتعشان . الأزمة في الكلام .

الأزمة فوق السرير .   الأزمة في قلب النوم .
الأزمة أن الوقت يصادق بواب المتحف .
الأزمة أن الطيور تنقر رأسك . الأزمة في غطاء رأسك المثقوب .
الأزمة أن الموسيقى لا تجد منفذاً .   الأزمة في البهجة .
الأزمة أن الجدران تتحرك في المساء .
الأزمة أنك لم تعد تعرف .   الأزمة تستلهم العنكبوت .
الأزمة عند الكذبات التي تختار حضنك . الأزمة أنك تعرف أكثر .
الأزمة أنك تكره رائحة الفورمالين . الأزمة في عصافير الفستان .
لن أحلق شعري أبداً . كي لا أنسي فيلم الأمس .
البطل أيضاً . نسي مكان الحبوب .
لكن رصاصة الرحمة . جاءت قبل النهاية بمشهد واحد .
المشهد الوحيد الرقيق
غير المؤثر في الدراما .
علي حافة الحفرة
أضع كوب الشاي
وأتمني ألا يسقط : كأن يطير في الهواء
أو يشتبك بحبال الغسيل
مثلاً .

عن عمدٍ
أتجاهل القناع الذي يتضخم
ناشراً بلاداً من الرعب
ثم أتمايل مثل راقصي الباليه
واضعاً يداً علي فخذها
والأخرى فوق الحزن الفاقع
على شرشرات الجونلة .

علي حافة الذاكرة
أقطف من يوم زفافي
لحظة أن حملتها مثل عصفورة
وأنمتها علي السرير
لتسعل وتسعل
مثل سيارةٍ خربة
وتقول " اعطني حضنك "
ثم تموت .

عن عمدٍ أتجاهل الأوراق
عندما تأخذ ملامحي وتتسحب إلي المدفأة
لتنام في النيران .

حتى أن اللهب المسكين
أصابته التخمة من الديدان التي انتشرت
حاملةً فيروسات عمايَ وصممي
وشرايين الدماء التي دائماً ما ترمي
حمولتها ، ليكون هدوء الغرفة
لونهُ أحمر .

أنا هذه الأيام
أشبه ممراً
داسوا عليه ، فمهدوه
ثم مر الحاكم فجأة
فكحتوا من عليه

: حبات العرق ،
الجينات الوراثية المعطوبة ،
خطوتين لاهثتين
لحبيبين لابد سيموتا تحت عجلات قطار ،
عشاً للنمل ، لا يشبه زهور البنت
الصابحة .
وتركوا بطاقةً صغيرةً في كل ركن
تعمدوا .
أن تكون فارغة .
لينهار هو مثل مخيم غبي ،
ولا يطالب ببضعة أجولة من الأكسجين
كي يضبط فوضى صدره .

عندما تبرأ الممر مني
أصبحت
لا أشبه شيئاً
أنا هذه الأيام ،
أشبه كائناً
له ذراعان وجبهة
وقدمان وعانة
لكن الفرق أن هواءه
أصابه صدأٌ
من جراء اعتبار ذلك الجسد

مسرحاً لعملياتٍ حربيةٍ باهظة
بين القلب ،
والمحارة .
(قال الجد أنه سيسمع صوت المقتول فيها ،

وكان مجبراً وقتها
علي أن يبدي ردود أفعال
من قبيل : الحزن والشجن والتأثر
رغم أن كل هذه الأمور
لا تعنيه حقاً) .
وبين الأم الخائنة والأم المريضة
بسرطان الثدي
بين الرب والأب

كائنٌ عنده كل ما يلزم
لأن يسير في الشوارع
ويضحك علي نكات السائقين الجنسية
ويتحدث إلى لا أحد في تليفونات العملة

لكن كل شئ كان يغافله وينفرط بسهولة
مثل جلده الهش

الذي لم يستفد منه بشيء حتى الآن .
ودائماً ، يترك عظامه جرداء وبردانة

عندما تبرأ الكائن مني ، أصبحت لا أشبه أحداً
فسددت الحفرة بظلي ، ومِتُ .

تدور عند الفجر ،
تطمئن عليهم
ثم توقظهم برفق

قبل أن تجلس علي السطوح
لتصنع البلوفرات والطواقي ،
متقنة المقاس .

في المساء ،

تتمني عودتهم للحياة

وتنام .

البهلول صديقي ، ينز كلاماً ، يتمركز في عمقها ،
أسرع من لهب الكراهية
فتغمض الروح ، وتسكن .
البهلول صديقي ، يلم الصمت من عظامنا ،
ويحدج الأشجار نظرة ، تجبرها علي الالتئام
لتكوّن الباقة السنوية
ثم يفتح جيوبه بحنكة اللصوص .
يبدو أنه . بعد أن أصبحت متأرجحاً
بين الموت والاستقطاب
على حافة المشهد .
سيقتنص الفرصة

ويرتدي مسوح الأوتار
ليمنحها
كل نزيف التصاقاتنا
طوال سبع سنواتٍ وشهرين
في قبلةٍ أبوية .

البهلول ،
لن تكفيه رصاصتان

انتظروا

فترة ما بعد الثانية صباحاً
ليكون الآباء جميعاً ، قد ماتوا
الهواء القاسي ، لم يرض أن يثبت الكره
فلم يبق إلا أن يجلسوا عليها
، ليتجمدوا

أربعون عيناً تحدق
فوجئت الجاسوسة الباكية
فأخرجت الخنجر
الذهبي

الأرض
التي تجري عليها مثل هذه الأمور
منذ أن كان التاريخ طفلاً غريراً
لا يزال
قررت أن تجرب الغناء

لتضبط رنين الأحداث
لكنها أحست بوخزٍ في قلبها ،
يسببه الجعران القديم
لحظة أن يتذكر العجوز البلاستيكية
التي اختارت هذه البقعة بالذات
لتصير خيال
مآتة .

الولد الذي كثيراً ما يقسو علي قلبه ، كي لا يكره العتمة .
الولد الذي سرق من والده أربع سنوات
وهو يحاجي الرب في المرآة .
الولد الذي صاحب أسماك الزينة ، فقط لأنها صامتة .
الولد الشقي ، ثقب السفينة ، ليستمتع للمرة الأولي
برؤية ضحكة صافية ..
ترتسم علي ثغر الصاري العجوز .
الولد الذي يملك أعضاءً كثيرة ، تعطب واحداً وراء

الآخر ، فيصير أخف وأكثر رشاقة .

الولد الذي طير العصافير من طرحة جدته ، فماتت .

الولد الثرثار مثل مذياع .

الولد الغبي .

الولد الهيمان

: كي يصنع الأغاني .

الولد الذي فض بكارات الفنانات

في خياله المجرم .

الولد الذي تجوز عليه الصدقة ، لأنه

يعول العفاريت .

الولد المجنون

لا تنظروا إليَّ هكذا .

لست هو .

الهندي
كان ينام في حديقة المدينة
بعد أن يختفي العشاق
وعمال النظافة .

علمها أشياء جميلةٍ بحق
: كيف تصنع عربةً بدائية
وتصيد العصافير من علي حبال الغسيل
وكيف تمحو آثار القدمين بنقطة دم واحدة .

لكنه لم يترك لها . بصراحة .
إلا صوته ، في كوب صغير .

كتب الملاك ،
أحب فيها شيئين :
أنها غبية جداً ، فلا أحتاج عقلي
المرهق هذه الأيام ، من جراء الجدال
مع الرب .
وكون عينيها لا تفرزان دموعاً
فتوفر عليَّ حمل المناديل الورقية
التي تصيبني بالقشعريرة .

كتب الشبح ،
أحب فيها شيئين :
أن ثقبها ضيق

فأعزي عجزي إليه .

وأن ردفيها
كبيرين .
فأريح شذوذي فيهما ،
وأنام .

قال قلبي
أحب
أنها ماتت ، فأعطتني سبباً منطقياً
للشرود ، وأنني عندما سرقت جثتها
ودفنتها في بلاط الصالة
، كانت تبتسم .

عندما أمي كانت تأتي إلي سريري
وتقول : ردد ورائي " أنا لا اخشي الأشباح "
كنت أردد " أنا لا اخشي الأشباح "
لكنني كنت أكذب .
وعندما كانوا ينزعون روحها

بينما الأخوات يقتسمن أشياء

تلمع

جريت إلي السرير

وجعلت أردد : قولي ورائي " أنا لن أموت اليوم "

فقالت " أنا لن أموت اليوم "

لكنها

كانت

تكذب

الهرم الأوسط وهو ينظر إليك بهذا التعاطف : كان طيباً مثل عجوز . وأنت مقعىٌّ علي الأرض ، تقبلها بشبق كأنها حبيبتك الميتة . لحظتها أيضاً ، كان فماً واسعاً من دون أسنان ، ينفخ إلي فوق . فيسقط مطر السخرية ، كأنما مدافع

إلي متي سيظل يحاصرني ؟
أري الآن بوضوح ، الملابس التي أصبحت باردة ، بعد أن أجبروا الروح علي الفرار. طائر الصوت . لا يحمل جوهرةً في منقاره ، وإنما ينشر الخرس كخلايا سرطانية ثم يحلق في دماغك
. كم صفحةً كتبت ؟ سبعة آلاف فقط عن كونه " هناك " ،
لم أجرؤ بعد علي وصفه " هنا " تقول المرأة (آه) كأصدق ما يكون ، ثم يقرأ شيخٌ مثل جهاز التسجيل ، فتجري إلي الداخل ، حتى تحدثها المرآة : الآن أصبحتِ وحيدة ولم يقل لنا الرب ، رغم أننا نحبه يأتي النعش بعد أن اعتاد علي بكاء من يخبئهم في بطنه .. لم تعد الأصوات تهزه مثل أول مرة ، بل إنه كثيراً ، ما يضحك في سخرية
1 . الأطفال سيلحظون تغيراً في معاملة الآخرين خاصةً ، إصرارهم الدائم علي مسح الجباه . وعندما ستخطئ المذيعة وتقول في الميكروفون " إنهم يتامى .. " ، سيجدوا عيونهم تبكي.
2 . ستأخذ المرأة من جسمها كل يومٍ عضواً وترميه على صورته ، المخنوقة بالشريط الأسود . حتي يأتي اليوم الذي لن تجد فيه جسمها ، فتصعد إلى الصورة وتجمع الأجزاء ، في حضنه
3 . التراب الذي سينام على ملابسه وأوراقه سيتكاثر إلى أن يصير تلاً ، تتقافز عليه القطرات بسهولة والساكنون الجدد ، رغم استخدامهم الآلات الحديثة،لن يستطيعوا إزالته إلا بتفجير المكان

4 . كلٌ علي حده ، سيأتي لنا ويخبرنا ، إنه لم يحدد بعد ، هل هو سعيدٌ أم لا ؟ ثم سيسأل عن سر الابتسامة الهادئة التي يجدها ترتسم وراء ظهره ، ثم تتحول إلي صرخات إفريقية

5. الملاك ادعي أن الحبر جف ، ودلق الزجاجة علي رأسه ، تضامناً مع شحاذ ، كان يستند علي الجدار ، ومنذ أربعين يوماً تقريباً ، لم يفتحها . يده . فتصلبت

إلي متي سأقترب وأبتعد ؟ فلأجرب مصادقته بأن أقتلني فجأة

فأوفر عليه بعض الإرهاق أم أنه سيقول : أخذت متعتي الوحيدة ، أيها الأرعن القاسي ؟

السيجارة نصف مطفأة

لذا كان مقرفاً لجارتي المنقبة ، أن أغلق عليها مطفأة المقعد .

مسافة أن اعتدل ، سيتسرب الدخان بنفس الهدوء القاتل .

وإمعاناً في القسوة ، أخذت سرسوب النور ، الواقع من نيون المحلات التي تجري بسرعة . ورششته عليها ، فجأة

متأكداً من اختراقه شبابيك المسام .

كنت أريدها أن تتألم وتتألم لتنطق

المكالمة التليفونية التي صمتنا أربعة أيامٍ متوالية ، بعدها مباشرةً .
سنجعلها الآن تنزلق ، مثل مزهرية الجدة ، ثم نستمتع بلصق الشظايا علي جسمنا ، بعد اقتباس اللحظات والظروف الجوية من الرب ، وعجن الخليط اللاذع في إناء لا يسمح لأي ذراتٍ بالانطلاق بعيداً

لن نستغرب المبادأة التي نحسها تفور في الأوردة ، لأننا نجحنا تماماً في منطقة الأمور ولم نغفل ، وضع الخطوط السوداء تحت الخيانات .

(الاعتراف في كل الأحوال لا يفيد)

المكالمة التليفونية التي لم نستطع بعد ذلك الاحتفاظ بأي ذكري لها ، تستطيع أن تختصر الحالة مرتاحاً وتقول

" كنتم تزخرفون

الوداع "

يشغل نفسه هذه الأيام ، بأن يكتب الأسماء في أجندة التليفون إلي جوار كل اسم .. رقم المنزل والعمل . وإذا وجد سطراً فارغاً .. يدون العنوان وفصيلة الدم .

" سيحتاجونهم في يومٍ ما " يقول لنفسه ، ثم لا يشغل باله كثيراً بالدليل الأحمر . الكبير الذي يضعون بداخله علامات

(×) كثيرة جداً ، وعديمة الفائدة

العجوز ، لم يخف أبداً سعادته بطرد الخادم بعد أن فضحه يوم أن استيقظ مبتلاً

الذباب يفقده صبره ،

والدود يزحف علي جسده ببطيء ،

فيرتعش

ليس مريباً إلي هذه الدرجة
أنني وحيدٌ حقاً .
وأن الملاك
لا يحمل المدية بالوضوح
الذي كان

السعادة الكاملة ، كيف تبدو ؟

نفس الصوت
يأتي قوياً من الخلف
رغم أن المسام تنبض بالأمام .

التفاصيل تتعانق مع الدقائق
وتمر
وأنا لا زال أنا .

الجثة ضاقت بالمكان .

ميعاد الموت
هو ما نطلق عليه
" ملاكٌ حارس
ليس له أجنحة "

" أثرٌ طفيفٌ

ما يزال باقياً :

مكانـــك الفـــارغ بـــين الكلمـــات

........" جاك آنصْي

<u>*صدر للشاعر :</u>

١- "بورتريه أخير ، لكونشرتو العتمه "

دار سوبر مان 1998,.

2-"هواء جاف يجرح الملامح "

الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 2000.

3- " غاية النشوة " طبعة اولى هيئة

قصور الثقافة 2002 . طبعة ثانية مكتبة الأسرة 2003 .

4- " بهجة الاحتضار " 2003 هيئة الكتاب

5- "السريون القدماء " 2003 هيئة الكتاب

6- " ممر عميان الحروب " 2005 هيئة قصور الثقافة .

كشاف النصوص

– بهجة الإحتضار . 5-46

– صبارة حقيرة .. تغنى . 47-86

– .. إذن . 87-89

–.. سقف لاصطياد الملاك . 91-179

* كشاف النصوص * 181